

المرأة سبب كل شيء

كان لأحد السلاطين ابنة يجلس وياها عصر كل يوم على شرفة قصره ينظران الى المارة في الطريق، وكانت ابنته تعلق على المارين بالقول دائما ان زوجة هذا الرجل مسؤولة عن حالته هذه فإذا رأيا تاجراً غنيا تقول ان زوجته وراء نجاحه وغناه، وإذا رأيا شحاذا تقول ان زوجته هي السبب. وكانت تعليقاتها تلك تغيظ والدها الذي سأها يوماً : وهل انا سلطان إذن يسبب من والدتك؟ فردت بالإيجاب، فأقسم الملك أنه سيزوجها من فلان الفقير الأهل، وبعث السلطان الى هذا الاحمق يستدعيه ثم زوجة من ابنته ليعاقبها على رأيها، وأخذ الرجل الاحمق زوجته الى "سقيفته" لتعيش معه.

وفي صباح اليوم التالي أعطته زوجته خمسة دنانير، وأوصته أن يذهب الى المدينة، ويستأجر دكاناً، فأخذها ومشى حتى وصل إلى مقبرة في الطريق حيث نام هناك، ومر به أحد الدراويش وعرض عليه أن يبيعه نصيحة بدنانيره الخمسة بعد ان روى له الاحمق ما بينوي عمله، فوافق الاحمق واخذ الدراويش النقود منه وأعطاه النصيحة التالية:

"حبيبيك اللي بتحب ولو كان دب "

وعاد الرجل الى زوجته، وحدثها بأمر الدراويش والنصيحة، ولكنها أعطته عشرة دنانير وأوصته أن يسرع بالذهاب الى المدينة، ولكنه نام في الطريق، وتكرر مشهد الدراويش الذي اخذ النقود منه وباعه النصيحة الثانية وهي:

"من أمنك لا تخونه ولو كنت خاين"

وعاد للمرة الثانية الى زوجته، التي أعطته عشرة دنانير أخرى، وأوصته ان لا يعود اليها الا بعد أن يستأجر الدكان في المدينة، ومضى حتى وصل الى المقبرة حيث نام هناك للمرة الثالثة، واشترى النصيحة الثالثة من الدراويش وهي:

"يوم الصفا ما بتقوت ولو ع قطع راسك"

وتذكر تحذير زوجته بأن لا يعود إلا إذا استأجر الدكان، فمشى هائماً على وجهه، حتى التقى بإحدى القوافل المسافرة، فذهب معها، وفي الطريق أراد المسافرون أن يشربوا ويسقوا دوابهم فأنزلوه في أحد الآبار، وتركوه فيه بعد ان شربوا هم ودوابهم، وفي أثناء وجوده داخل البئر، جاءه عبد أسود يحمل على كفيه فتاتين: الأولى عبدة سوداء والأخرى فتاة جميلة بيضاء، وسأله أيهما أجمل من الأخرى، فتذكر نصيحة الدراويش الأولى، وأجاب "حبيبيك اللي بتحب ولو كان دب". فسر العبد من جوابه، وأعطاه ثلاث حبات من الرمان، ومرت إحدى القوافل الذاهبة الى قريته، فاخرجوه من البئر، وأعطاهم الرمانات الثلاث ليوصلوها الى زوجته، وفعلوا ذلك، وعندما فتحت إحدى الرمانات لتأكلها فوجئت بأنها محشوة بالجواهر الثمينة بدلا من حب الرمان، فسرت، وبدأت على الفور ببناء قصر مشابه لقصر والدها في بنائه وأثاثه وفخامته.

وأما زوجها، الأحمق فقد مضى في طريقه على غير هدى، ووصل دكاناً في إحدى المدن حيث طلب من صاحبها أن يعمل عنده ووافق صاحب الدكان، وأعجب بأمانة هذا الرجل الغريب ووثق به وعندما أراد أن يسافر ليؤدي فريضة الحج، أوصاه ان يرمى شؤون دكانه وبيته، وفي غيابه أخذت زوجته تراود الأجير (الأحمق) عن نفسه، ورفض أن يخون معلمه عملاً بالنصيحة الثانية وهي: "من امنك لا تخونه ولو كنت خاين". وعند عودة زوجها من الحج، وقبل ان يكشف الاحمق أمرها لزوجها، طلبت من زوجها ان يقتل الاجير لانه كان اثناء غيابه يراودها عن نفسها، فاستدعاها التاجر بعد ان كتب رسالة الى اصهاره في مدينة اخرى ان (يقتلوا حامل الرسالة بوضعه في برميل الصابون) فقد كانت مهنتهم صناعة الصابون، وبدل ملابسه استعداداً للسفر، ولكنه نسي الرسالة في جيب معطفه الذي خلعه، ومضى مسافراً الى غرضه، وفي الطريق مرّ عن أهل قرية يطبلون ويزمرون، فعرف أن هناك عرساً فذهب الى القرية ليشارك أهلها فرحهم وطربهم عملاً بالنصيحة الثالثة: "يوم الصفا ما بتقوت ولو ع قطع راسك".

وأما زوجة التاجر الخائنة فقد كانت تستعجل قتل الاجير قبل ان يفتضح امرها، وعندما رأت معطفه استغربت، فاخذت تفتش جيوبه، فوجدت الرسالة التي كتبها زوجها، فأسرت تحملها الى أهلها بنفسها، وعندما قرأ أهلها الرسالة قاموا بقتلها، وبعد ذلك وصل الأحمق الى أصهار معلمه، حيث اخبرهم بالذي جرى مع ابنتهم، ثم عاد إلى معلمه الذي لم يندم بعد ان عرف الحقيقة، وزوجه من ابنته، وبعد مضي فترة توفي التاجر، وترك الدكان والأموال لصهره الجديد وابنته، ثم اخذ الأحمق زوجته الثانية وثروته عائداً إلى قريته وزوجته ابنة السلطان، وكم كانت دهشته حينما رأى قصرًا شامخاً ينتصب مكان سقيفته البائسة، فترك زوجته ابنة التاجر خارج القرية، وذهب ليطلع على جلية الأمر، فعرف ان القصر هذا له، وعاد كما أوصته زوجته إلى خارج القرية وبعث برسالة الى والدها السلطان يخبره أن هناك ضيفا كبيرا على أبواب قريته، وخرج السلطان وحاشيته لاستقبال هذا الضيف، وبعد أن قام السلطان بواجب الضيافة، دعاه الأحمق إلى قصره وهناك تعرف السلطان على ابنته وعلى صهره الشحاذ وسألته ابنته حينما سلمت عليه: أعرفت يا والدي أن المرأة هي المسؤولة عن سعادة زوجها أو تعاسته وشقائه.